

البناء

من رواد الفن التشكيليّ الذين أثروا اللوحة ببصمة خاصة وبمضامين رمزيّة أخلاقيّة وفلسفيّة

الياس الزيات : محترفنا السوريّ ينهل من مخزون حضاريّ غنيّ ومتنوّع

اعتدال صادق شومان

الفنان التشكيلي الياس الزيات، من جيل الفنانين السوريين الذين أثروا الفن بطابعهم الخاص. حداثة عهدها خصوصية تاريخية صقلها بمضامين رمزية أخلاقية وفلسفية روحية، فكانت له المكانة المتقدمة على ساحة الفن التشكيلي بين النخبة الذين استعادوا فلسفة الفن القديم في لوحة معاصرة وأوصلوا هذا الفن إلى مستوى رفيع .

تجلت تجربته بما حملت من ملامح تعبيرية ومفردات أسطورية استمدت روحيتها من وحي فن الإيقونة السورية، الذي تعشقه الزيات منذ خمسينات القرن المنصرم وسهر على استكشافه ليغدو الموقر الوحيد له من خلال أبحاثه وكتابه الفنية. «معلم» لجيل الشباب من طلابه الذين اطلعوا منه على أسرار الفن وخصائصه، بمختلف مدارسه، ونهلوا من زوادة مواهبه وأبعاده الروحية والثقافية.

توالدت لوحته من بقعة الزمن الغابر ولوحاً إلى رحاب الحدائة، مولعاً دائماً بمتطلبات الجمال ومعاني الحياة كقداس احتفالي. تطل شخصوه من مهب اللون مضرجة بالأحمر القاني، مثل الدم المهدور على نصل أيقونة منذ الأزل. تمنع عنده الألوان تدرجاً من طرف ريشة تتناقل بكثافة أو شقافية أوتضرب بقوة وتحد، مستتمرا قدرته في استخدام تقنية كيمياء اللون، مجال تخصصه.

هو دمشقي المنتمي إلى أقدم مدينة قائمة في التاريخ، ليس مستغرباً انتسابه العميق إلى جذوره السورية موروثاً ثقافياً ونفسياً يتسامى بكل ما هو حق وخير وجمال.

وفق السيرة، هو من مواليد دمشق عام 1935 اتم دراسته الثانوية في المدرسة الإثوذكسية.. أحب العمارة وازاد دراستها لكن والده لم يتمكن من إرساله آنذاك إلى بيروت لدراستها بسبب ارتفاع الكلفة، فتحول إلى دراسة الرياضيات في جامعة دمشق، إلى جانب تلقية دروس في فن التصوير على يد الفنان ميشال كرشه رائد الانطباعية في زمنه بين عامي 1952 و1955، ثم تشاء الفرص أن يحصل على منحة لدراسة الرسم وتقنياته أكاديميا في بلغاريا حيث تلقى قواعد الفن على يد الفنان المعروف بالبيروفين عامي 1956 و 1960. واستكمالاً لدراسته قصد القاهرة وتابع الفنان عبد العزيز درويش. في عام 1973 تدرّب على تقنيات الترميم بما يسمّى كيمياء الألوان في بوايست. درس في كلية الفنون الجميلة في دمشق منذ عام 1962 حتى عام 2000 تاريخ تقاعده الوظيفي، وفي تلك الفترة تنقل بين منصب رئيس قسم الفنون ووكيل كلية وممثل لجامعة دمشق في محافل عالمية، إلى جانب دوره في هيئة الموسوعة العربية. عُرف مرجعا في تعريف الفن الكنسي. أعماله مقتناة في عدد من العواصم العربية والأوروبية، له دراسات عديدة حول تاريخ الفن وتحديد الأيقونة الشرقية، ومن حصيلة مساهماته تأسيس كلية الفنون الجميلة في دمشق عام 1960 بالتعاون مع كبار فناني جيله في حينه، وهو اللقي في صدد إصدار كتاب عن تاريخ الأيقونة في بلاد الشام، وهذا مشروع نقدي للأيقونة يتساءل فيه عن كيفية تجدد الفن الأيقوني في ضوء الفن المعاصر. ساهمت دراساته ومحاضراته في إلقاء الضوء على تاريخ سورية الحضاري من مرحلة ما قبل الميلاد وصولاً إلى عهود الحضارة السورية والبابلية، فتلقى «الحضارتين» المسيحية والإسلامية.

اليس بعيداً عن دمشق وعن نداء مرسمه حيت، إلهامه الدائمة، التقته «البناء» في بيروت، وكانت لنا معه وقفة ليست سوى غيض من فيض حول سخاء تجربة مستمرة منذ نحو خمسين عاماً. حدثنا بتواضعه الجم وفعويته ومأثته التي خلقت الفن بتلك الرهبة المسوغ وجودها بحضور فنان كبير يقامة الياس الزيات.

الفن التشكيلي مدارس نسبية متعددة، لكل منها أسلوبها الخاصورادها، ولل فن طريقتها في تشكيل الرسوم واللوحات وفق منهجية فنية ينهل منها وتتبلور مع تراكم الخبرة، فإين لوحة الفنان الياس زيات اليوم من تلك المدارس؟ يجيب الزيات: «بداية، لكي تكون فناناً فإنّ الثقافة واجبة المقام الأول، ولا بد لهذه الثقافة من أن تتجلى في أي عمل فني في خضم التحولات الثقافية والسياسة والاجتماعية التي ترمي بقلها على نحو كبير في الفنون كافة، خاصة الفن التشكيلي الذي هو أول لغة تعبيرية للإنسان. من على مر العصور صارع الفنان ليبيّن منسجماً مع ما يعامل في أعماقه من أحاسيس وانفعالات تمس مبادئه ومعاييره الفنية وما يدور في واقعه.



والفنان السوري في طبيعة الحال جزء من هذا المفهوم للغة الفن، ولو عدنا إلى أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين الذي يعتبره نقاد الفن ومؤرخوه بداية الفن التشكيلي السوري المعاصر، فإن تلك الحقبة شهدت تحولات سياسية واجتماعية تركت آثارها في مسيرة الحياة التشكلية. أضف التأثير الأوروبي وظهور التيارات على اختلاف مدارسها إذ خلقت جدلية فنية معينة. هذه التطورات أثرت بي بلا شك وأنا العائد من أوروبا في تلك المرحلة متأثراً بمدارسه ومزهاو بكبار الأساتذة وبالمخزون الغني من الفنون في بلادنا التي يطلون عليها أرض الحضارات. وجددتني أعود إلى خوايي التاريخ وعناير الحضارة مستوحيا جمالياتها وساعيا إلى إعادة توليدها تجريبيا وفق حس فني معاصر يمنح تلك الصور والأشكال معنى جديداً. خضت أنواع الفنون كافة واستقيت من كل مدرسة ابتعادها لأصل إلى صيغتي الشخصية، من انطلاقا كلاسيكة مع المدرسة الواقعية، إلى التجريد، وأنا أعتبر اليوم بالرمزية.» ويتابع الزيات قائلا: بالعودة إلى

الحركة الفنية السورية فإنها تنتمي إلى مختلف حركات الفنون في العالم العربي وتواكبه وتتبادل معهم الخبرات، وأهم ما يميّز الحياة التشكيلة السورية غناها بالاتجاهات والتجارب، لتعدد الحواضر التي ينهل منها التشكيليون السوريون واتساع صلتهم بالتجارب الفنية في أنحاء العالم. لكن رغم ذلك لم يرق الفن التشكيلي السوري إلى مستوى الفن العالمي، على عكس التشكيل العربي، خاصة في مصر ولبنان، علما أن تاريخ الفن في العالم العربي تراكفت انطلاقته مع الفن السوري وقد يكون مرد ذلك البيئة الحاضمة للفن في زمن الوصايا الاستعمارية على بلادنا، فنرى أسماء معلمت في عالم الغتراب، مثلا الفنان اللبناني شفيق عبود صاحب الاسم الكبير في فرنسا، وهو رسام من الدرجة الأولى. والفنان داود القرم، اليوم في سورية، لم يلعب إلا اسم الفنان الكبير فاتح المدرس. إنه اسم عالمي باتميّاز واعتبره من أبرز رموز الحدائة في الفن التشكيلي العربي وأول من نشر التجريد في سورية.

يجوم السؤال عن الزيات حول تجربته الفنية التي واءم فيها بين خطوط الحرف ورويا الأديب جبران خليل جبران للإنسانية الكونية مجسدة في «النبي»، وسبق أن احتفى بالأديب الكبير في معرض أقامه تحت عنوان «تحية إلى جبران»، من خلال خمس عشرة لوحة ضمّتها مقاطع ونصوصاً من كتابات جبران بأسلوب فني تراوح بين الحرف واللون في بناء تشكيلي

أضرار جسيمة في المواقع الأثرية السورية بفعل التنقيب السريّ والسرقات والاعتداءات الإرهابيةّ

مواقع تل جحاش- رأس العين و قبة منصور وتل براك وتل السليمان. أما في المنطقة الشمالية فبلغ عدد المواقع المتضررة 39 موقعا، ففي ريف إدلب تعرضت مواقع البيرة وسرجلا وقلعة حارم وكفر حوार لأضرار مختلفة شملت تسكير حجارة وأعمدة أثرية وإشادة أبنية جديدة عليها وسرقات لمعدات التنقيب .

لم يختلف المشهد كثيراً في حلب التي تعرضت لأضرار جسيمة في المدينة القديمة والمتحف وجامع السلطانية وسوق الكويك، كما طالت الأضرار ريف حلب حيث تعرضت قلعة نجم وبرداد وجبل خالد لتنقيبات سرية ومخالفات بناء. بينما تعرضت أضرحه كل من الشيخ العجيلي المنبجي وأضرحه شهاب الدين وتل عزاز وتل صوران وتل دابق وضريح النبي داوود للتدمير الكامل على أيدي الإرهابيين. وفي جبل سمعان تعرضت مواقع تقلا ورفادة ودير سمعان لبناء مقاع حجرية وتشويه المحيط الثقافي.

فما انخفض عدد المواقع الأثرية المتضررة في المنطقة الوسطى ليصل إلى تسعة مواقع تركزت في ريف حمص وتدمر، خاصة في تل الطيبة الأثري وقصر الحير الشرقي والمدافن الأثرية البيزنطية. كما تعرضت للسرق المدافن الجنووية الغربية والجنووية الشرقية في تدمر، وسرقت محتويات متحف التقاليد الشعبية فيها ومدعات البعثات الأجنبية في المستودع الأثري القديم. في المنطقة الجنوبية بلغ مجموع المواقع المتضررة من الاعتداءات الإرهابية خمسة عشر موقعا تركزت في درعا وريفها، خاصة في طاحوتة المزريب وقلعة تل شهاب، إضافة إلى حفريات وتنقيب سرّي في خراب الشحم والقصير وخربة السامرية.



إضافة إلى تفجير المقامات وفي مدينة الرقة تعرض المتحف لأضرار كبيرة بفعل الاعتداءات الإرهابية. أما في ريف دير الزور فتوسعت الأضرار حتى شملت مواقع تل طابوس وتل معدان عتيق وتل السن وحماري ودورا أوروبويس وقلعة الرحبة التي طالتها أعمال حفريات وتنقيب سرّي وتجريف. وكانت لريف الحسنة الحصنة الكبرى من الأضرار، إذ تعرض ما يزيد على ستين موقعا أثريا لأضرار متنوعة شملت التنقيب السري والحفريات والبناء المخالف والسرقات التي شملت القطع الأثرية والأوابت التي كانت تستخدمها البعثات في العمل، ومن أبرز المواقع التي تعرضت لأضرار في ريف الحسنة

المواقع. والحالة الرابعة بحسب عبد الكريم هي عمليات التدمير التي كانت تتم لأهداف أيديولوجية وتكفيرية متمثلة في تدمير عشرات الأضرحة من قبل تنظيم «داعش»

والمجموعات الإرهابية المتطرفة أو تماثيل أثرية تدعو إلى فترات ما قبل الإسلام. ولفت إلى تعاون المجتمع المحلي في مختلف المحافظات إذ قدم أفراد المؤازرة لمديرية الآثار والمتاحف في منع التنقيب وتدمير مئات المواقع الأثرية.

بلغ مجموع المواقع الأثرية المتضررة في شرق سورية

104 مواقع أثرية، ففي ريف الرقة في منطقة تل الشيخ

حسن، كشف موقع المديرية عن تنقيبات غير شرعية،

ثقافة 11

الكلمة الثقافية



فرنسا تحتفل بمئوية رولان بارت



تحققي الأوساط الثقافية الفرنسية بمرور مئة عام على ميلاد الكاتب الفرنسي الراحل رولان بارت (1915/ 1980)، مكرّسة عام 2015 «عام بارت» إذ تنشر له كتاب سيرة من تأليف تيفغان سامويوت، كما تقيم له في مكتبة فرنسوا ميتران بين 5 أيار المقبل و26 تموز معرضاً تحت عنوان «بانوراما عن كتابات رولان بارت»، ومعرضاً آخر بين 22 أيار ونهاية آب عنوانه «أضواء على رولان بارت»، وأخيرا مهرجان أفلام تحت عنوان «بارت في 50 فيلما» من 30 أيلول إلى 13 تشرين الأول، بالإضافة إلى الندوات والقراءات في أعماله في 12 تشرين الثاني. ويلقي كتاب السيرة الضوء على المشوار الثقافي للكاتب الذي استمر 35 عاما، والذي استند فيه إلى الأرشيف غير المنشور للكاتب ورسائله التي تبادلها مع أصدقائه ومذكراته وأجندته ومخطوطاته، إذ كان يرى أن الأدب هو الضوء الحقيقي للواقع الذي نعيش فيه، ويتكلم عن طفولته وعلاقته بوالدته إذ فقد والده باكرا، وعن مرضه بالسل عام 1924، كما يسلط الضوء على علاقته بكل من أندريه جيد وسارتر وفوكو.

الشاعر والمرّبّي عيسى حبيب مكرّمًا في ثقافي صافيتا



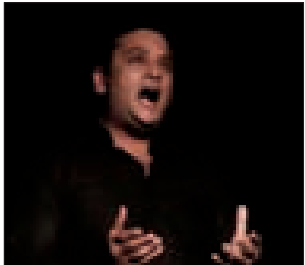
كرّمت مديرية ثقافة طرطوس الشاعر والمربي عيسى حبيب تقديراً لإنجازاته الإبداعية والأدبية ودوره في مجال التربية والتعليم، ضمن سلسلة «أعلام كرمون»، التي تنظمها المديرية، وتخلل حفل التكريم الذي أقيم في المركز الثقافي في صافيتا عرض فيلم وثائقي يضمّ، على أبرز المحطات في مسيرة الشاعر الإبداعية والتربوية والاجتماعية، وتحدث عدد من الشعراء المشاركين عن صفات الشاعر الذي وصفوه بـ «المجتهد والحكيم»، واستذكر أمين فرع طرطوس لحزب البيعت العربي الاشتراكي غسان أسعد الشاعر كاستاذ ومرّب تميّز بأخلاقه وعلمه وتواضعه وحبه لطلابه، ولفت معاون وزير الثقافة توفيق الامام إلى أن وزارة الثقافة تبحث نوما عن المبدعين في الشعر والأدب والسياسة والثقافة لتكريمهم، معتبرا أن الشاعر حبيب من الأسماء الكبيرة على مستوى العالم العربي، وأن هذه الاحتفالية عربون تقدير لإنجازاته.

من ناحيتها أشارت مديرية الثقافة في طرطوس ليندا ابراهيم إلى أن الشاعر حبيب من الرعيل الأول الذي أعطى وأجزل الحطاء في مجالات التربية والثقافة والفكر والأدب، وقال الشاعر عيسى حبيب، «أبارك العمل الذي جاء التكريم في إطاره والذي يظهر اهتمام وزارة الثقافة بالرموز الثقافية وينسجع المواهب الصاعدة ويرغب القراء في اقتناء الكتب ويؤكد ضرورة اعتماد الكتاب الورقي بدلا من الكتاب الإلكتروني

الذي لا يمكن أن يحل مكانه».

يعتبر الشاعر عيسى حبيب من القامات الثقافية المهمة في سورية، قدم الكثير في مجال التربية والتعليم والفكر والثقافة من خلال المواقع التي شغلها في المجلس الأعلى للثقافة والفنون ووزارة التربية ونقابة المعلمين. وكّرم الشاعر عدداً عديدة وله مؤلفات منها «الأي من الزمن الآخر»، «ديوان شعر» و«عائد إلى الزمن» (ديوان شعر تحت الطقم) و«قواعد النحو المصورة»، كما شارك في إعداد الكتب المدرسية وقدم عشرات المحاضرات وكتب مئات المقالات في الصحف والمجلات المحلية والعربية وحاز جوائز عديدة منها الجائزة الثانية في مهرجان دمشق الأول والجائزة الأولى لنقابة المعلمين وأخرى عن نص مسرحي.

مغنيّ الأوبرا الوحيد في الهند يطمح إلى نشر هذا الفن في بلاده



عندما يخبرج أناندو موكيرجي الناس في الهند أنه مغني أوبرا يلقى في أعينهم وتعليقاتهم الإنبهار والإعجاب، في بلد يكاد لا يعرف من الأوبرا وتفرقه أفلام بوليوود. لكن موكيرجي (30 عاما) يتطلع لتغيير ذلك الوضع، ويصفته مغنيّ الأوبرا الوحيد الذي يشاركون

في عروض عالمية قرر جعل مهمته نشر هذا الفن من خلال عروض حية، وعبر وسائل التواصل الاجتماعي واقتباس عرض أوبرالي يضمون أغاني هندي. يقول: «ليس لدى الشبان اهتمام. هذا ليس خطأ منهم لكنهم لم يتعرفوا إلى فن الأوبرا». ويأمل موكيرجي -الذي يطلق على نفسه «الوجهة الأوبرا في الهند»- في التعاون مع الأوساط الموسيقية في البلاد، وتشمل خطته جلب أعمال أوبرا أوروبية بارزة إلى الهند

وتقديمها مع فريق عمل هندي في يرتبط بها المشاهدين الهنود. ويضرب مثلا على ذلك أوبرا «كارمن» من أربعة فصول وضعت في القرن التاسع عشر في إسبانيا، معتبرا أنه يمكن نقلها بسهولة إلى ولاية راجاستان الصحراوية وتقديمها بلغات هندية، موضحا: «مطلما اقتبسنا أعمالا لشكسبير في بوليوود يمكن بسهولة اقتباس أعمال أوبرالية عظيمة وربطها بالهند».

قدم عدد قليل جدا من الأعمال الأوبرالية ذات المحتوى الهندي على المسارح في البلاد على مدى الأعوام، ويقول موكيرجي إنه على اتصال مع صناع أفلام هنود كتيرين يودون تقديمه في أفلام سينمائية، وكان في سن الثالثة عشرة عندما ظهر عشقه للموسيقى وطرب لأغنية الأميركية آل ماريتينو «Here in My Heart» عام 1952 عبر الإذاعة

الهندية. وترك الدراسة الأكاديمية لأجل الأوبرا بعد نيله شهادة التخرج من كمبريدج في البيولوجيا الجزيئية. وفي سن الثالثة والعشرين تلقى دروسا في الغناء على يد مدرّبين للاصوات مثل مغنيّ الأوبرا السويدي نيكولاي غيدا، وسجل أول ظهور له في عام 2006 على المسرح الوطني في بلغراد مؤديا دور رودولفو في أوبرا «لا بوهيم» للمؤلف الإيطالي جياكومو بوتشيني.